المحاضرة الثانية: مفهوم الموهبة والتفوق

لقد اختلف الباحثون في تعريفهم للموهبة اختلافا واضح، ويعود ذلك لاختلافهم في الاتجاهات النظرية والخبرات العملية التي ينطلقون منها في تحديد مجالات التفوق التي يعدونه أكثر أهمية في تحديد الموهبة، فبعض الباحثين يركز على التفوق في القدرة العقلية (الذكاء)، وبعضهم الآخر يركز على القدرات الخاصة أو التحصيل الأكاديمي أو الإبداع أو على بعض سمات الشخصية.

يشير مصطلح موهوب *talanted* في معجم وبستر (*Webster*) إلى من لديه قدرة أو استعداد طبيعي، كما يذكر هذا المعجم إلى أن مصطلح متفوق Gifted يشير إلى استعداد طبيعي، ولعل ذلك يشير إلى استخدام مفهوم متفوق وموهوب كمترادفين. (**صوص، 2010، 33-34**)

ويعرف مارلاند (*Marlland*,1972) الموهوبين على أنهم أولئك الأفراد الدين يتم تحديدهم من قبل أشخاص مؤهلين مهنيا ويتمتعون بقدرات بارزة في مجال واحد أو أكثر من مجالات السلوك الإنساني، تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفعا من الأداء فيه. ويحتاج مثل هؤلاء الأفراد إلى برامج وخدمات تربوية متميزة تتجاوز ما يحتاجه أقرانهم العاديون في إطار البرنامج المدرسي العادي، ودلك في سبيل تحقيق إنجاز أو إسهام أو إضافة لأنفسهم ولمجتمعهم ودلك في واحد أو أكثر من ستة مجالات أساسية للموهبة وهي: القدرة العقلية العامة، والاستعداد الأكاديمي الخاص، والتفكير الابتكاري أو الإبداعي، والقدرة على القيادة، والقدرة الحس حركية، والفنون البصرية أو الأدائية. (**الخطيب، 2013، 335**) وفيما يلي شرح مفصل للمجالات الستة:

- **المقدرة العقلية العامة: *General Intellectual Ability***

وتشير إلى القدرات العقلية العامة العالية أو الفائقة التي تميز المتفوقين عقليا *Intellectually Gifted* أو المتفوقين من حيث التحصيل الأكاديمي *Academically Gifted*. وتركز معظم البرامج التقليدية المقدمة للموهوبين والمتفوقين على هذه الفئة ممن يتم التعرف عليهم باختبارات الذكاء التقليدية، أو التحصيل الأكاديمي.

- **الاستعداد الأكاديمي الخاص: *Specific Academic Aptitude***

ويشير إلى الطلاب الذين يظهرون استعدادا عاليا للتميز في مجال أو أكثر من المجالات التي يتضمنها المنهج الدراسي، كالرياضيات، أو العلوم، أو اللغات.

- **التفكير الإبداعي أو الإنتاجي: *Creative Or Productive Thinking***

ويشير إلى أولئك الذين يظهرون استعدادات ومقدرات غير عادية من حيث التفكير الإبداعي والإنتاجي، وتقديم حلول جديدة، وأفكار خيالية وطازجة، وفريدة أو أصيلة، ومتشعبة لما يعرض عليهم من مشكلات، وهم الموهوبين إبداعيا *Creativly Gifted*.

- **المقدرة القيادية: *Leadership Ability***

وتميز من يطلق عليهم بالموهوبين في الجانب النفس- اجتماعي *Psychosocially Gifted* ويتمتعون باستعدادات اجتماعية ومهارات قيادية رفيعة، وبالمقدرة على التأثير في الآخرين في النواحي العقلية أو الاجتماعية أو الدينية أو السياسية أو العسكرية، كما يتمتعون بالمقدرة على تحسين العلاقات الإنسانية، ومساعدة الآخرين على تحقيق الأهداف.

- **المقدرة الفنية البصرية والأدائية: *Visual And Performance Arts Ability***

وتميز أولئك الذين يتمتعون بمقدرات ومهارات غير عادية في الفنون البصرية والأدائية، كالفنون التشكيلية (رسم، تصوير، نحت، أشغال فنية) أو الموسيقية (أداء، تأليف، غناء) أو الأدبية (شعر، قصة، نثر) أو التمثيلية أو الدرامية.

- **المقدرة النفس حركية: *Psychomotor Ability***

وتشمل الأطفال والشباب الذين يمتلكون مقدرات نفسحركية ومهارات رياضية فائقة، وغالبا ما يشار إليهم بالمتفوقين والموهوبين حركيا أو رياضيا.(**القريطي،2005، 71-72**)

والجدير بالذكر أن مكتب التربية الأمريكي في عام 1978 أدخل تعديلات على هذا التعريف، حذفت بمقتضاها القدرات النفس حركية لكونها متضمنة في القدرات النفسية الأدائية والبصرية، حتى تم التوصل عام 1981 إلى أن الموهوبين هم أولئك الذين يقدمون دليلا على قدراتهم على الأداء المرتفع في المجالات العقلية والأكاديمية الخاصة، والإبداعية والفنية والقيادية، ويحتاجون خدمات وأنشطة مدرسية غير معتادة لتطوير القدرات والاستعدادات بشكل كامل. (**القريطي، 2005،72**)

ويعد تعريف جوزيف رينزولي (*Rinzulli*,1978) من التعريفات الهامة للموهبة حين قدم مفهوم الحلقات الثلاث، والذي يشير إلى أن الموهبة عبارة عن تفاعل بين حلقات ثلاث هي: القدرة العامة فوق المتوسط، والمثابرة، والإبداع.(**عجين، 2008، 159**)

فالطفل الموهوب من وجهة نظر رينزولي هو الذي تمتع بمستوى قدرة عقلية عامة تظهر على شكل أداء متفوق في المدرسة كما تقيمها اختبارات التحصيل الدراسي، بالإضافة إلى أداء عال اختبار الذكاء، وهو من يتميز ببعض الخصائص مثل المثابرة والالتزام بالمهام والإصرار على تحقيق الهدف.(**سليمان، 2001، 24**)

ويذكر نارامور (*Narramore,1981*) أن الطفل الموهوب هو الذي يملك قدرة فائقة على التعامل مع الحقائق والأفكار والعلاقات بكفاءة عالية، كما أنه يفضل الانضمام إلى الأفراد الدين ينتمون إلى الأفراد الدين ينتمون إلى الفئات العمرية التي تكبره لإحساسه بأنه يشاركونه في اهتماماته العقلية العليا، بالإضافة إلى أنه ينفق مع معظم وقته في القراءات المفيدة بدرجة أكبر من إنفاقه في اللعب، وحدد نارامور الخصائص التي تميز الطفل الموهوب عن غيره وهي: السهولة في التعلم، والموضوعية والتجرد في التفكير، والاستمتاع بالقراءة والمطالعة، والتحصيل الأكاديمي المتميز، والإبداع في كل ما يقوم به من أعمال.

في حين يرى تاننبوم (*Tannenbaum*,1983) أن الطفل الموهوب هو الطفل الذي يتوافر عنده الاستعداد الكافي ليكون منتجا للأفكار في المجالات المختلفة للأنشطة، والتي تساعد على رفع مستوى حياة الناس أخلاقيا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا وماديا وجماليا، كما يرى أن الموهبة مشتقة من تفاعل عوامل خمسة:

- القدرة العقلية كما تقيسها اختبارات الذكاء.
- القدرات الخاصة وتمثلها الاستعدادات الخاصة.
- العوامل غير العقلية مثل الإدارة أو الرغبة في تقديم التضحيات والسمات الشخصية مثل القيادة.
- العوامل البيئية وما تمثله من آليات للمساندة والدعم المقدم من قبل بيئة المدرسة والأسرة والمجتمع المحلي أو العالمي أو كليهما.
- عوامل المصادفة التي تتحدد من خلال مجموعة الأحداث غير المعروفة وغير المحددة سلفا وتؤثر في أداء الموهوبين بما يساعد على إظهار مواهبهم ومن ثم اكتشافهم.(**مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2018، 39-40**)

ومن جانب آخر اعتبر جاليجار (*Gallagher,1985*) أن الأطفال الموهوبين والمتفوقين هم أولئك الدين يتم التعرف عليهم من قبل أشخاص مؤهلين والدين لديهم القدرة على الأداء الرفيع، ويحتاجون إلى برامج تربوية متميزة وخدمات إضافية فوق ما يقدمه البرنامج المدرسي العادي بهدف تمكينهم من تحقيق فائدة لهم وللمجتمع معا.(**جروان، 2004، 57**)

أما أريتي (*Arieti*) فيشير إلى وجوب توافر ثلاث خصائص للطفل حتى يمكن اعتباره موهوبا أو متفوقا. وهي التفوق والدي يعبر عنه بالأداء المتميز أو الإنتاج وخاصة في مجال الفنون، والإبداع كما يعبر عنه بالأداء المتميز أو الإنتاج وخاصة في مجال الفنون والإبداع كما يعبر عنه التفكير التباعدي أو التركيب ووضع الأجزاء معا لتكون الكل متضمنة تفكيرا أصيلا، والقابلية التي تتضمن إمكانية الاستفادة من التدريس والتي ترتبط بالسلوك الذكي.(**القمش، 2007، 270**)

ويعرف جروان (2002، 59) الطلبة الموهوبين والمتفوقين بأنهم هم الطلبة الدين يعطون دليل قدرتهم على الأداء الرفيع في المجالات العقلية والإبداعية والنفسية والقيادية والأكاديمية الخاصة مما يؤكد حاجتهم لبرامج تربوية خاصة أو مشاريع خاصة، ونشاطات لتلبية احتياجاتهم في مجالات تفوقهم وموهبتهم، التي تقدمها المدرسة العادية عادة، ودلك من أجل الوصول بهم إلى أقصى ما تسمح به إمكاناتهم وقدراتهم.

وبشكل عام يجمع الاتجاه الحديث في تعريف الموهبة والتفوق على عدد من المعايير المستخدمة في تعريف الطفل الموهوب والمتفوق، وهي أن الطفل الموهوب يظهر أداء متميز مقارنة مع المجموعة العمرية التي ينتمي إليها في واحدة أو أكثر من المعايير التالية:

- القدرة العقلية العالية، حيث تزيد نسبة ذكاء الفرد بمقدار إنحرافين معياريين عن المتوسط أي 130 نسبة الذكاء فأكثر.
- القدرة على التحصيل المرتفع.
- القدرة الإبداعية العالية.
- القيام بمهارات متميزة كالمهارات الفنية واللغوية والرياضية وغيرها.
- التميز بسمات شخصية وعقلية كالمثابرة والدافعية العالية. (**كوافحة وعبد العزيز، 2010، 34-35**)

ويرى الباحث (ستانكوفسكي) أنه يمكن أن تصنف تعريفات التفوق والموهبة بشكل عام إلى فئات أشهرها:

- **الفئة الأولى:** وهي تلك التعريفات التي تعتمد على معيار بروز الموهبة في مهنة محددة، وترى أن المتفوق من يقدم تحصيلا بارزا في مجال معين من النشاط الإنساني.
- **الفئة الثانية:** وهي تلك التعريفات التي تعتمد نقاط مقياس الذكاء وقد أشار تيرمان بأن الحد الأدنى على مقياس ستانفورد بينيه هو 135 درجة ويبقى هذا المعيار الأكثر شيوعا رغم عيوبه والتي تتمثل في:
- عدم مراعاته للمواهب الفنية الإبداعية.

– عدم مراعاة الموهوبات بعض الجوانب الخاصة.

– التميز الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

– اعتبار من لم يحقق 135 درجة غير موهوبين مهملا إبداعهم العامي ودافعيتهم.

– **الفئة الثالثة:** وهي تلك التعريفات التي تعتمد على معيار النسبة المئوية من طلاب المدارس أو المجتمع بما نسبته 5%، قائما الاختيار على أساس درجات اختبار الذكاء ومتوسط تحصيله الدراسي أو بعض المواد. وما يعيب هذه الفئة هو القول بأن 5% فقط من أبنائهم متفوقين، ولعل الأقرب إلى الصواب أن الموهبة تتوزع وفقا لمنحنى جرسي اعتدالي.

– **الفئة الرابعة:** وهي الفئة التي لا تتخذ من القدرة الإبداعية معيارا أساسيا للموهبة، رغم أن كافة برامج المتفوقين تحمل أهدافا صريحة أو ضمنية تحاول زيادة النمو الإبداعي وصقل الأشخاص ذوي المساحات الإبداعية. (**قطناني ومريزيق، 2009، 39–40**)

بالإضافة إلى مصطلح موهوبين هناك مجموعة من المصطلحات المستخدمة من قبل بعض الباحثين لوصف الأشخاص الدين يتميزون بالتفوق في مجال معين نلخصها فيما يلي:

– **النبوغ (*Precocious*)**: يشير إلى التطور المبكر عل نحو لافت للنظر، والأطفال النوابغ يطورون مواهبهم في بعض المجالات كاللغة والموسيقى والرياضيات في سن مبكرة.

– **التبصر(*Insight*)**: يمكن تعريفه بأنه القدرة على فصل المعلومات ذات العلاقة عن غيرها، وإيجاد طرائق جديدة ومفيدة في دمج معلومات متناثرة وكنها ذات صلة، أو ربط معلومات جديدة بأخرى قديمة بطريقة تتميز بالأصالة والإنتاجية.

– **العبقرية:(*Genius*)** ويشير هدا التعبير في بعض الأحيان للدلالة على استعداد أو قدرة معينة في أي مجال، وقد استخدم للإشارة إلى القدرات الأكثر ندرة (غالبا ما افترضت نسبة الذكاء للدلالة عليه، أو الإبداع).

– **الإبداع (*Creativity*)**: يشير هدا التعبير إلى القدرة على التعبير عن أفكار تتميز بالجدة والفائدة، وإدراك أو شرح علاقات جديدة ومهمة، وإثارة أسئلة غير مطروحة سابقا لكنها أسئلة حاسمة.

– **التفوق (*Superiority*)**: عادة ما يستخدم هدا التعبير للإشارة إلى قدرة خاصة أو استعداد أو إنجاز (**هالهان وآخرون، 2013، 464**). فهو قدرة أو مهارة ومعرفة متطورة في ميدان واحد أو أكثر من ميادين النشاط الإنساني الأكاديمية والتقنية والإبداعية والفنية والعلاقات الاجتماعية، والتفوق مرادف للتميز والخبرة، كما يستخدم مصطلح التفوق للإشارة إلى قدرة مميزة في حل المشكلات التي تتطلب الاستراتيجيات العقلية الثلاثة التالية:

– الترميز الانتقائي (***Selective Encoding***): ويعني التمييز بين المعلومات المهمة وغير المهمة.

– الدمج الانتقائي (***Selective Combination***): ويعني معالجة المعلومات التي تم الحصول عليها من خلال الترميز ومن ثم دمجها أو تجميعها بطريقة جديدة.

– المقارنة الانتقائية (***Selective Comparison***): وتعني استخدام التناظر لربط المعلومات الجديدة بالمعلومات القديمة. (**البطاينة وآخران، 2009، 47-48**)

– الفرق بين الموهبة والتفوق:

معظم الباحثين يستخدمون كلمتي موهبة وتفوق للدلالة على معنى واحد. ومن الضروري لاستكمال بحث الموضوع أن نعرض المحاولة الفريدة التي استهدفت تقديم نموذج نظري مدروس للتمييز بين الموهبة والتفوق من قبل الباحث الكندي فرانسوا جانييه (*Gagné,1985*) الذي قدم نموذجه لأول مرة عام 1985، وتوصل الباحث بعد مراجعته لما كتب حول الموضوع إلى أن هناك من الشواهد والوقائع ما يبرر النموذج الذي طرحه للتفريق بين مفهوم الموهبة والتفوق.

يتضمن النموذج ثلاثة عناصر رئيسة ينطوي تحت كل منها عدة مكونات وهي:

– الموهبة ومجالات القدرات العامة والخاصة التي تندرج تحتها.

– المعينات البيئية والشخصية.

– التفوق وحقوله العامة والخاصة.

ويصنف جانييه الموهبة ضمن أربعة مجالات للاستعداد أو القدرة وهي: العقلية والابداعية والانفعالية الاجتماعية والنفس حركية. بينما يحصر حقول التفوق أو البراعة ضمن خمسة حقول: أكاديمية، تقنية، علاقات مع الآخرين، فنية، ورياضية. أما المعينات البيئية فتضم المدرسة والأسرة وطرائق الكشف المستخدمة، بينما تضم المعينات الشخصية الميول والدافعية والاتجاهات وغيرها.

لقد لاحظ جانييه وجود سلوكات تلقائية أو طبيعية وسلوكات أخرى ناجمة عن تدريب منظم تلعب البيئة فيه دورا هاما، وأعطى أمثلة عديدة على هذه السلوكات التي يرتبط بعضها بالموهبة وبعضها الآخر بالموهبة. وفرق جانييه بين المفهومين بصورة أكثر تفصيلا بقوله:

– الموهبة قدرة تقابل القدرة من مستوى فوق المتوسط، بينما يقابل التفوق الأداء *Performance* من مستوى فوق متوسط.

– المكون الرئيسي للموهبة وراثي بينما المكون الرئيسي للتفوق بيئي.

– الموهبة طاقة *Potential* كامنة ونشاط أو عملية *Process*، والتفوق نتاج لهذا النشاط أو تحقيق لتلك الطاقة.

– الموهبة تقاس باختبارات مقننة بينما يشاهد التفوق على أرض الواقع.

– التفوق ينطوي على وجود موهبة وليس العكس، فالمتفوق لابد أن يكون موهوبا وليس كل موهوب متفوقا.(**ديان، 2015**)